



## الحلقة ٢٨

حديث السياسي، بعيداً هُلاً عن السياسة، بات وكأنه تهمة بالغياب عن الصورة أو انعدام الموقف أو شبهة يجفاف الذاكرة . ذوات سبق وتحذروا، بعيداً عن السياسة ، وكانوا متعنين في سردهم الهائلي، اختلفت نبرة الكثيرين منهم هذه المرة. حديثهم أضحي أكثر إثارة

بالمواقف وأثرى بالتفاصيل التي وإن كان عمرها أكثر من خمسين سنة إلا أنها تأتي موصولة بالذي نراه الآن ويفاجئنا . الحكيم هذه المرة ، له ميزة أخرى. فهو يكشف أن العديد من رجالات الدولة الذين لم تكن ترى منهم سوى صفحة التجهيم واليباس، هم بعد التقاعد أصحاب بديهة راققة وتسعهم النكتة عندما تخرجهم الأسئلة.

ملك التل

هل يمكن العثور على سياسي أردني واحد لديه الجرأة أو المزاج أو قدرة التحكم بلسانه بحيث يكتب بالحديث، بعيداً عن السياسة، وفي هذا الوقت بالذات؟ تقصد في فصل الربيع العربي ، الذي أصبح فيه كل شيء سياسة، وسياسة تقوم في فائض الشك ونكبات الريبة ومحضرات رفع الصوت. في السنوات الماضية وحتى فترة غير بعيدة كان الحديث، بعيداً عن السياسة، مغرباً وممتعاً للسياسيين المحترفين، فما يعرفونه ويجهله الشارع، هو أكثر بكثير مما يودون الخوض فيه. الآن تغير الوضع واختلطت بعض الاشارات الحمراء بالصفراء بالخضراء ..

## طاهر المصري ضمير السياسة الأردنية .. الرجل الذي لا يضيع بوصلته (١٠-١٤)

عن قرار فك الارتباط فان لديه ما يقوله من تفاصيل قد لا يعرفها الكثيرون. أبو نشأت الذي أنهى دراسته في جامعة تكساس في الولايات المتحدة الأمريكية، بدأ حياته الوظيفية في البنك المركزي أيام تأسيسه (براتب ٤٥ ديناراً شهرياً). مروحة المهام التي تولاهها بعد ذلك توسعت، من النيابة إلى الوزارة إلى رئاسة الحكومة إلى رئاسة مجلس النواب ورئاسة مجلس الأعيان. هذا عدا التمثيل الدبلوماسي للأردن والمهام القومية المدنية. وفيها كلها ظل متمسكاً بمنظومة المبادئ الشخصية التي يقول في مدونته الشخصية على الانترنت أنها ألقت بظلالها على مسيرته السياسية والاجتماعية. ولعلها هي ذاتها الانطباع الشائع عنه بأنه «رجل لا يضيع بوصلته».

بعضاً مما أوردته موسوعة ويكيبيديا عن الرجل. فهي تنقل كلمة المغفور له بإذن الله الملك الحسين عندما قال له: «ما تعاملت مع إنسان أشرف منك يا طاهر». وفي سياق آخر يوصف أبو نشأت بأنه «ضمير الحياة السياسية الأردنية، كونه يؤمن بمدينة الدولة إيماناً أهله لأن يتولى على المستوى القومي مسؤولية قطاع المجتمع المدني في الجامعة العربية أيام تعاطم الإحساس بضرورة الإسراع في الإصلاح. فقد نشأ الرجل على الإيمان القومي حد التصوف. وهو يعتبر وحدة الضفتين تحدياً قومياً وطنياً لاتفاقية ساكس بيكو. وفي تجسيده لمفهوم وسلوكيات الوحدة الوطنية كان الأبعد عن جدل المحاصصة والحقوق المنقوصة. وحين يتحدث في هذه الحلقات

الأردني الهاشمي، موروثاً عائلي سابقاً لوحدة الضفتين عام ١٩٥١. وقد صرّزه الرجل بالممارسة الشخصية الشاقّة. في عام ١٩٩١ أثار أن تستقيل حكومته على أن يحل مجلس النواب، سجلت له ضمن سفر الحياة الديمقراطية. كان له حضوره في لجنة الميثاق الوطني، ومن فوقها بنى جهوداً أثيرة في رئاسة اللجنة الوطنية الأخيرة للحوار السياسي. وحين يسأل الرجل عن تجربته مع الإخوان المسلمين في حكومة ال ٩١ وفي لجنة الحوار فإنه يستذكر تفاصيل تستحق التسجيل في قاموس الحياة المدنية والحراك الديمقراطي، حيث الاختلاف السياسي لا يؤثر على الاحترام الشخصي المتبادل.

الوحيد الذي ، نجا ، من هاتين الصفتين. فالرجل لشدة تواضعه وعزوفه الفطري الصادق عن سماع التكريز الفائق، لن يرضيه أن يقال عنه أنه من رجال الدولة ذوي السوية الضريفة الذين لم تحرقهم السلطة ولم يندرجوا في الاصطفاات الخلفية ولم تتلوث أيديهم بالموبقات السياسية أو المالية. ولأنه كذلك فإن التحرش بذكرته السياسية للسنوات العشرين الماضية مسألة صعبة ممتعة. في المملكة المغربية يطلقون على رجالات الدولة المرصودين للمهام الكبيرة، تعبير رجال «الخزان»، باعتبارهم يُفترض أن يكونوا ثقةً عدولاً أقوياء ودوي أفض مبدع لتولي القضايا المفصلة أو الصعبة. أبو نشأت (ونشأت أيضاً اسم والده) له في «الخزان

الذين حاولوا توصيف الحياة السياسية الأردنية، تفاوتت تقديراتهم بشدة على أمور كثيرة، لكنها اتفقت على نقطتين: الأولى أن هذه الحياة السياسية محرقة لرجالاتها، وبالذات في السنوات العشرين الماضية. فلم يغادر رئيس وزراء إلا وكان التصور أنه لن يعود بعدها لكثرة ما كانت تلحقه في أيامه الأخيرة من حملات تغيير. والصفة الثانية للحياة السياسية الأردنية أنها بدون ذاكرة مدونة. لا تفسير واضحاً لهذه الظاهرة سوى احتمال أن يكون رؤساء الحكومات السابقون لا يريدون تدوين مذكراتهم لكثرة ما التبس فيها من أمور يصعب تدوينها بموضوعية.

طاهر المصري، رئيس مجلس الأعيان والرئيس الأسبق للوزراء، لا نريد أن نقول أنه

## أسباب أحداث نيسان: الأجواء النفسية كانت صعبة والحياة أصعب



في حلب عام ١٩٦٦



الثناء احتفال القوات المسلحة

في حكومة زيد الرفاعي حذرت من الذي تسبب بانتهيار الدينار. حذرت من أحداث اليرموك ومن كارثة استنادة الحكومة بطريقة شرعية وغير شرعية من البنك المركزي مبلغ ٧٥٠ مليون دينار الأمر الذي لم يكشف عنه إلا لاحقاً

أحداث نيسان؟  
بداية شعرت بأن هذا الأمر قد يؤثر علي، لكن ولأنني كنت ضد قرار فك الارتباط، ومواقفي كانت معروفة من جوانب سياسية معينة، فقد شعرت بأن لي رصيماً. استقلت واستقال أيضاً الدكتور عبدالله النسور الذي كان وزيراً في الحكومة. تجربتي النيابية في عام ١٩٨٩ كانت من أروع وأمتع ما مررت به في حياتي. نجحت وأصبحت موجوداً داخل المؤسسة فعادت لي طبيعتي وازدادت ثقة بنفسي وتمكنت أكثر.

عدت وزيراً للخارجية في حكومة بدران بعد أن قبيل لك في حكومة الامير زيد ان المرحلة لا تحتملك وزيراً للخارجية.. ما الذي تغير ؟

عندما جاء مضر بدران رئيساً للحكومة، كان مجلس النواب الرابع عشر لعام ١٩٨٩ قد أخذ دوره الواضح الذي كنا نتحدث عنه، الإخوان المسلمين كانوا قوة قوية لهم حوالي ثلث المجلس ولا بد من التعامل معهم بانفتاح.. مضر بدران قرر مع جلالة الملك بأن يدخل الإخوان المسلمين في حكومته، هذا الكلام تم في نهايات التسعين، أيامها كان احتلال الكويت والأزمة الأردنية مع العرب وكان مطلوباً تقوية الحكومة الأردنية بإدخال كافة العناصر. في ٢٩ كانون الأول ١٩٩٠ -وكتت نائياً- طلبني مضر بدران لحمل حقيبة وزارة الخارجية بالتعديل الذي طرأ على حكومته، فأبدت رغبتني لأني عماد ان اكتفي بكوني نائياً، معتزلاً عن قبول الحقيبة الوزارية. سألتني عن السبب فأخبرته أنه يريد إدخال الإخوان المسلمين ولا يريد أن يأتي بقوى قومية موازية لهم مما يجعل خط الوزارة مثلاً. في ١٩٩١/١/١ اتصل معي ابو عماد الساعة ٩:٣٠ صباحاً لثقتي وكتت حينها في الشونة . التقتنا الساعة ١١ صباحاً، وكان قد أخبر جلالة الملك عن اعتدالي لكن جلالته طلب مشاركتي فوافقته أن أكون وزيراً للخارجية. علمت أيضاً من الرئيس بدران انه يريد التحدث مع الدكتور عبدالله النسور الذي اشترط أن يكون نائياً لرئيس الوزراء. اعتذر الرئيس بدران واعتذر د. النسور، وعدت أنا وزيراً للخارجية مرة أخرى من ١٩٩١/١/١. يومها دخل خمسة من الإخوان المسلمين في حكومة مضر

استراحة  
بدران.

هل ما زال الأردني موصوفاً (بالكثرة) والابتعاد عن الضحك، أم أن الموبايلات وبرامج الفضائيات والإعلام الجديد كسرت هذه النزعة المتجمدة المتوارثة لدى جيلنا؟

ليس كثيراً، فما زلنا جديدين .. ربما العلاقات الانسانية تزداد صوبية! جلسات التنمية التي تعقد ورغبة الناس بتصديد بعضهم بأي شيء ولاي شيء، والتدخل في الشؤون الشخصية اضافة لهوموم الناس اليومية جميعها ظروف تجعل الشخص (يكثر).

من موقعه الالكتروني الذي يشكل إحدى أدوات التواصل بينك وبين الجمهور أي نوع من التواصل تشجع عليه؟ وهل ممكن نشر موقعك للقاوي؟

لا أزعم أنني متواصل مع الجمهور من خلال موقعي، رغم رغبتني في ذلك . وقتي لا يسمح، ولذلك اكتفي بأن أضع معلومات عني وعن آرائي وأفكاري وقناعاتي بين الحين والآخر علماً انه ليس لدي فيس بوك، ولا أجد استخدام الانترنت بالشكل السريع السلس كغيري. لا أمانع بنشر موقعي وهو WWW.TAHERMASRI.COM ، فأنا احب الاستماع لرأي القراء وعندما يتوفر الوقت أقوم بالرد على ما يرد الموقع من تساؤلات

في الحلقة القادمة : طاهر المصري « نعم؛ سأقول ما لم يعلمه أحد،

من قال ان طاهر المصري دفشناه، ليستقبل من وزارة زيد الرفاعي ثبت عدم صدق روايته.

تجربتي النيابية في عام ١٩٨٩ كانت من أروع وأمتع ما مررت به في حياتي

عشرين سنة من تلك الاحداث ما يجعل استنكار تفاصيلها اكثر من منعة تاريخية.  
في حكومة زيد الرفاعي يوم كنت وزيراً للخارجية استخدمت تعبير « البلد بتغلي، ماذا كان قصدي؟  
سبق وذكر سبب الممارسات الخاطئة التي كانت تحدث في البلد، ولطالما نهيت اليها وباستمرار، منها أحداث اليرموك وقناعات مطولة حول الوضع الاقتصادي والمديونية الخارجية والداخلية، ومن ذلك استنادة الحكومة بطريقة شرعية وغير شرعية من البنك المركزي مبلغ ٧٥٠ مليون دينار وهذا المبلغ كان ضعف السقف المسموح به ويعتبر كارثة على البلد لم يكشف عنها الا فيما بعد. وفي نهاية عام ١٩٨٨ اثناء جلسة مجلس الوزراء اكتشفت ان الأردن مضطر لدفع مبلغ ١٢٥٠ مليون دولار لتسديد اقساط وفوائد الدين الخارجي لعام ١٩٨٨ فقط وهو مبلغ أضعاف احتياطي البنك المركزي مما أدى إلى انهيار الدينار الأردني.

استقلت من حكومة الرفاعي لممارسات وصفتها بالخاطئة وجئت في حكومة الأمير زيد.. هل تغيرت الظروف أم الوجود؟

عودتي نائياً لرئيس الوزراء في حكومة الأمير زيد بعد أقل من خمسة أشهر من خروجي كوزير للخارجية من حكومة الرفاعي كان تأكيداً حسياً واعترافاً من صانعي القرار بان موقفي وأرائي وتحذيراتي كانت في موضعها الصحيح ولم تكن تجنيا على أحد ولا ميالاً فيها. وابتسم ابو نشأت قائلاً: من يقول ان طاهر المصري، دفشناه، ليستقبل ثبت عدم صدق روايته. وبعد خمسة أشهر استقلت من حكومة الأمير زيد لحوض الانتخابات النيابية ونجحت فيها والحمد لله.

يعني جئت متحدياً للأشاعات أم اغراء للمصعب كتاب للرئيس؟

لا هذا السبب ولا ذاك وانما جئت لأنني شعرت ان مرحلة جديدة تختلف في مضمونها وممارساتها عن المرحلة السابقة قد بدأت فعلاً، وكتت راعياً بأن أعبر عن ان خلافي مع السياسات السابقة هو خلاف من حيث المبدأ . كانت مناسبة جديدة لأعبر عن استعدادي لخدمة الوطن.

لعل طبيعه الشخصي الذي ينأى به عن الاستعراض، هو الذي دعا الرئيس طاهر المصري أن لا يعمل منها قصة يوم استقال من حكومة الرئيس زيد الرفاعي في نهايات ثمانينات القرن الماضي. يومها انتشرت في الصالونات السياسية شائعات تقول أنهم «دشوه»، ليختل عن حقيبة الخارجية في الوزارة ويستقيل. لكنه أثر في حينها أن لا «يستعرض» أسباب استقالته ويالتحدي اعتراضه على السياسات المتبعة وبالذات سياسة الاقتراض الحكومي التي أوقت الموازنة العامة في عجز أدى إلى كارثة تخفيض الدينار.

أبو نشأت ترك الأمور في حينها توضع بعضها خصوصاً وأن الإحباط العام كان يومها يتراكم في نفوس الناس ومعيتهم ما أدى بعد ذلك إلى عرق سفيته حكومة الرفاعي في أحداث نيسان. سألتنا دولته إن كانت هناك «أيدي خارجية» تقف وراء هبة نيسان فأكد أنه لا يعلم بذلك الذي ما فتئ البعض يردد.

سألتها أيضاً لماذا وافق بعد ذلك ان يدخل حكومة الأمير زيد بن شاعر ثم يغادرها ثم يقبل المشاركة بحكومة مضر بدران بنفس حقيبة الخارجية. وفي التفاصيل التي يستذكرها أبو نشأت فإنه يستعيد ظروف تشكيل حكومة بدران ومشاركة الإخوان المسلمين فيها بعد فوزهم العريض في الانتخابات البرلمانية. وفي السياقات الراهنة بعد

### هذا ما حصل يوم فاز الإخوان المسلمون بانتخابات ٨٩

### ..دخلوا حكومة بدران (٩١)

### بخمسة وزراء وطلب مني

### جلالة الملك ان اتولى حقيبة

### الخارجية في حكومة براد

### لها ان تكون قوية لتتعامل مع

### عزلة الأردن عربياً بعد احتلال

### الكويت